

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. المبحث الأول: ترجمة لييد بن ربيعة

1 - نسبه

هو لييد بن ربيعة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ابن عيلان بن مضر. وبنو عامر ينسبون إلى صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان. ولقبيلة عامر تاريخ طويل مليء بالأحداث، فقد خاضت معارك كثيرة مع القبائل المجاورة لها، وبخاصة غطفان وتميم، ولها في أيام العرب نصيب كبير وأثر واضح^٧. ويكنى لييد بن ربيعة أبا عقيل^٨، وكان يقال لابيه ربيعة المقترين لجوده ومات أبوه وهو صغير في حرب كانت بين بني عامر وبني لييد وأم لييد عبسية إسمها تامرة بنت زنباع^٩.

^٧ يحيى الجبوري. لييد بن ربيعة العامري. (كويت: دار القلم، 1970 م). ص 23-24

^٨ حسن جعفر نور الدين، لييد بن ربيعة العامري حياته وشعره ص 27

^٩ أحمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (بيروت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة). ص 23

لقد كان لبيد من بني جعفر بن كلاب، من بني عامر بن صعصعة وكتلتا قبيلتيه الجعفرية ذات شرف وسيادة، ومكانة رفيعة في المجتمع الجاهلي. فمنذ أن ظهرت عامر على مسرح الأحداث تميز فيها زعماء بارزون هم: خالد بن جعفر، ثم أخوه الاحواص بن جعفر، فابنه عمرو بن الاحواص، وكل هؤلاء من بني جعفر بن كلاب، ثم تنقل الزعامة إلى أسرة لبيد نفسها حيث يتزعم بني عامر عمه عامر بن مالك بن جعفر. ولذلك كله نشأ لبيد في وقاية أسرة من الزعماء، يشعر بكرامة أسرته وحسبها وعراقة نسبها، وحميد أمجادها ومناقبها، ولم يكن هذا شعور لبيد وحده بل عرف ذلك المتقدمون من أهل عصره¹⁰.

2 - أوصافه

نشأ لبيد جوادا شجاعا فاتكا، أما الجود فورثه عن أبيه الملقب بريعة المقترين و أما الشجاعة و الفتك فهما⁷ حصلتا قبيلته إذ كان عمه ملاعب الأسنّة أحد فرسان مضرَ في الجاهلية.¹¹ وكان لبيد من الأجواد المشهورين نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا الا أطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد على المنبر فخطب الناس إن أحاكم لبيدا قد نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا الا أطعم وهذا اليوم من أيامه.

ومع أن لبيد معدود من فرسان قومه ومعروف بالشجاعة والأقدام، بين الدكتور يحيى الجبوري بأن يكون لبيد جبانا يخشى الحروب ولم يشارك فيها شأنه في ذلك شأن حسان بن ثابت. وفي بعض الفرصة كان لبيد يشارك في أيام قومه وهو ذو شجاعة وأقدام، ولكنه لم يكن مبرزاً مثل فرسان قومه، ولم يشهر ببطولة

¹⁰ يحيى الجبوري. لبيد بن ربيعة العامري..... ص 57

¹¹ ابراهيم بن مصطفى الهاشمي. جواهر الأدب (لبنان: دار الكتب العلمية، 2007م) جزء 2. ص 266

كبطولة عامر بن الطفيل، أو بطولة أخيه أربد. إذن فهو رجل من الناس من أوساط قومه الشجاعة، والرواية عادة تسمى الأبطال البارزين، أو الجبناء المنهزمين^{١٢}.

3 - طبقته عند الشعراء

أن لبيد معدود من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين، وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بنابغة بنى جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ.

وطبقات الشعراء باعتبار عصورهم أربع: (1) طبقة الجاهليين. (2) طبقة المخضرمين (وهم الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والإسلام). (3) طبقة الإسلاميين، وهم اللذين نشؤوا في الإسلام ولم تفسد سليقتهم العربية، وهم شعراء بني أمية. (4) طبقة المولدين أو المحدثين، وهم الذين نشؤوا زمن فساد العربية وامتزاج العرب بالعجم، وذلك من عصر الدولة العباسية إلى يومنا هذا.^{١٣} ولبيد من شعراء المخضرمين الذي عاش في العصر الجاهلي وصنع كثيرا من الأشعار الجيدة فيه، والعصر الإسلامي ولم يصنع من الشعر إلا قليلا. وقال إبراهيم بن مصطفى الهاشمي^{١٤} والشعراء الجاهليون يُقسّمون باعتبار شهرتهم في الشعر للإجادة أو للكثرة إلى طبقات كثيرة نذكر منها ثلاثا. (1) الطبقة الأولى: امرؤ القيس، وزهير، ونابغة. (2) الطبقة الثانية: الأعشى، ولبيد، وطرفة.

^{١٢} يحيى الجبوري. لبيد بن ربيعة العامري..... ص 93

^{١٣} إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب جزء 2. ص 254

^{١٤} إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب..... ص 254

(3) الطبقة الثالثة: عنتره، وعروة بن الورد، وامر بن تُولب، ودُرَيْد بن الصَّمّة، والمرقش الأكبر.

فتلخص أن لبيد بن ربيعة ولد في بيئة شريفة وقبيلة ذات سيادة ومكانة رفيعة في المجتمع في العصر الجاهلي. وبهذا ظهر أن لبيد بن ربيعة نسبا عاليا في المجتمع حتى نعرف بأنه من أعظم الشعراء الجاهليين بأشعاره الجيدة بديهة المعنى. وكان لبيد قد اشتهر بالجواد والشجاعة والفتك، فالجواد قد ناله من صفة أبيه ربيعة المشهور بالجواد والكرم. أما الشجاعة قد نالها من المعارك التي اشترك فيها وهو أحد فرسان مضر مع أن المؤرخين كثير منهم يقولون أن لبيد بن ربيعة شجاع جبان لأنه قد يخشى الحروب في تلك الفرصة ولم يكن له ميرزا في فرسان قومه. ومع ذلك وهو معدود من أحد الشعراء الجاهليين ذات الشجاعة والبطولة. وعند الشعراء الجاهليين له طبقة جيدة رفيعة مع الشعراء المشهورين، وهو معدود من أحد أصحاب المعلقات، كما عرفنا لم يكن الشعراء الجاهليون كلهم يستطيعون أن يصنعوا تلك المعلقات التي سوف تعلق على جدار الكعبة تقديرا وفخرا لأصحابها. ولذلك اشتهر لبيد بن ربيعة أيضا بهذه الطبقة بعد امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابعة والأعشى.

4 - شعره وأعماله الادبية

وقد اشتهر لبيد بن ربيعة بالشعر والرجز والخطابة، ولو كان الأغلب والمشهور في الشعر. وكان لبيد خير شاعر لقومه في الجاهلية يمدحهم ويرثهم ويعدّد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم. وقد اختلف النقاد في تقدير شعره، فمنهم من رأى سهل المنطق، رقيق الحواشي، ومنهم من عده مثالا لخشونة الكلام وصعوبته.¹⁰ وكل من هذين الفريقين ينظر إلى شعره من زاوية معينة، فأما الذين

¹⁰ مجهول الاسم، ديوان لبيد بن ربيعة (دار صادر: بيروت). مجهول السنة) ص 12

وصفوه بالرقّة والسهولة فقد نظروا إلى أشعاره ذات السمات الدينية، وأما الذين وصفوه بالخشونة فنظروا إلى شعره الذي يصور فيه مناظر الصحراء ويفتخر فيه بأجاده وأيام قبيلته.

فإن لبيد بن ربيعة العامري أحد أصحاب المعلقات، وفي رواية أن النابغة الذبياني شهد له بأنه "أشعر العرب" وسمع الفرزدق بيتا له فسجد، وينال شعره في العصر التالي إعجابا واسعا^{١٦}. لقد وضح الدكتور احسان عباس عن فحولة شعر لبيد بن ربيعة بأن بعض النقاد يوضح موقفهم من العلاقة بين الدين والشعر فأثنوا على تدين لبيد وأنهم يحبونهم لذكر الله عزّ وجلّ ولإسلامه ولذكره الدين والخير، ولكنهم نفوا أن يكون لهذا كله أثر من حكمهم على شعره. ولا ريب في أن الأتقياء والذين تستنشدهم النعمة الأخلاقية في الشعر كانوا يجدون بعض شعر لبيد محببا إلى نفوسهم. إلى جانب ذلك كان لبيد مخاطبا وراجزا أيضا، وأن الخطابة والرجز ساعدا الشعر على تمكين شهرته^{١٧}.

كما عرفنا أن لبيد بن ربيعة له ديوان ومعلقة، ويضم ديوانه واحدة وستين قصيدة ومقطعة إلى جانب المتفرقات والأشعار المنسوبة إلى لبيد، وأكثر شعره في الفخر والحماسة والثناء والحكمة، وأقله في الغزل والهجاء، وأهم ما فيه المعلقة. المعلقات هي قصائد طوال مختارات من الشعر الجاهلي، وقد اختلف القدماء في اسهما وعددها^{١٨}:

1 - وروي ابن الكلبي أن عدد من علّق شعرهم سبعة، فالقصائد سبعة .

^{١٦} احسان عباس. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. (كويت : التراث العربي, 1962 م) . ص34

^{١٧} احسان عباس. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص 35

^{١٨} محمد صبري الأشر. العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات (لبنان: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية, 1994 م).

2 - وأيد أبو زيد القرشى رأي أبو عبيدة في تقديم سبعة من الشعراء الجاهلية على غيرهم, وأورد قول المفضل في كون أولئك المقدمين أصحاب "السبع الطوال" التي تسميها "السموط".

3 - ونقل ابن عبد ربه عن تقدمه, فذكر أن القصائد سبع وأن العرب تخيرتها من الشعر القديم, وكتبتها بماء الذهب وعلقتها على الكعبة, وانها لذلك سميت بالمذهبات أو المعلقات .

4 - وسمى الأنبارى القصائد عند شرحها "القصائد السبع الطوال الجاهليات" .

5 - ونقل ابن رشيق عن صاحب "الجمهرة" قول أبي عبيدة والمفضل في المقدمين من الشعراء الجاهلية, وكونهم أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط, كما نقل عن صاحب "العقد الفريد" تسمية القصائد بالمعلقات والمذهبات .

6 - وأضاف التبريزي إلى القصائد السبع, وإلى قصيدتي النابغة والأعشى في شرح النحاس, قصيدة عبيد بن الأبرص, فصارت عشرة .

فتلخص أن المعلقة لها أسماء كثيرة وهي المعلقات, والمذهبات, والسموط. أما السمط فقد يكون أقدم الأسماء, وهو جار على المجاز, والسمط معناه العقد أو القلادة.

إذن, المعلقات هي اسم أطلق على قصائد طوال مختارات من الشعر الجاهلي, وسبب تسميتها بهذا الإسم ما رواه ابن الكلبي (204هـ \ 819م) من أن أول شعر علّق في الجاهلية شعر امرؤ القيس, علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه, فعلقت الشعراء ذلك بعده وكان ذلك فخرا للعرب في

الجاهلية.^{٢٠١٩} وكان عدد اسمها، فقال القليل من الأدباء مثل التبريزي أن عددها عشر، بعد ادخال قصيدتي النابغة والأعشى وقصيدة عبيد بن الأبرص في السبع الطوال. ولكن الأكثر كما سبق ذكره أن عدد المعلقات سبع، وهي معلقات امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وليد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شدّاد، والحارث بن حلزة، وكلهم جاهليون إلا لبيد بن ربيعة، فإنه من المحضرمين.

أما المعقلة للبيد بن ربيعة فعدت أبياتها ثمانية وثمانون ووزنها الكامل ورويها الميم. وبدأها الشاعر -على عادة الجاهلين- بمقدمة من أحد عشر بيتا منها وقوف على الأطلال، ووصف للآثر، ودعاء لها بالخير. وكان أغراض المعلقة صورة للديوان فأغراضها أغراضه، فأشيع الأغراض الوصف، فالفخر بنوعيه الفردي القبلي، فالرثاء فالحكمة. أما الغزل فليس أكثر من مقدمات فاترة أو ذكر سريع لمحاسن المرأة^{٢١}.

فظهر الآن أن لبيد بن ربيعة موهوبة القدرة في الأدب إما في الشعر والرجز والخطاب ولو كان الأغلب والمشهور في الشعر حتى وصف الجاهليون خير شاعر لقومه. وكذلك نال النقد من النقاد في شعره من حيث سهل المنطق ورقيق الحواشي وخشونة الكلام. وبجانب ذلك قد اشتهر لبيد بن ربيعة بهذه المعلقة الشعرية التي تضم فيها الأشعار الكثيرة. وفي المعلقات أسماء كثيرة وهي المعلقات والمذهبات والسموط وكلها أطلقت على قصائد طوال مختارات من الشعر الجاهلي.

^{١٩} محمد صبري الأشر. العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات... ص 30

^{٢١} غازي طليمات و الأستاذ عرفان الأشر. الأدب الجاهلي (قضايا، أغراضه، أسلوبه، فنونه). (حمص: دار الإرشاد، 1992م) ص 376-377

5 - حاله في الاسلام و مدة عمره ووفاته

أدرك لبيد الإسلام وهو كبير، له خبرة وتجربة، وحلم وتوقر، وبهيرة عقل. فلما ظهر الإسلام في مكة وانتشر في بعض بيوتها، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الإيمان والدخول في دين الله ويعرض نفسه على القبائل حين توافي الموسم. وكانت أبو عامر من تلك القبائل التي عرض الرسول عليها نفس، ولكنها أخطأت الهداية، فلم تستجب لداعي الإيمان^{٢٢}.

وبعد ظهور الإسلام أقبلت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم جاء لبيد في وفد بني عامر وأسلم وعاد إلى بلاد وحسن إسلامه، وتنسك وحفظ القرآن كله وهجر الشعر حتى لا يرى له في الإسلام غير بيت واحد وهو:^{٢٣}

ما عاتب الحرَّ الكريم
والمرء يصلحه الجليسُ الصالح

كنفسه

وكان لبيد بن ربيعة من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام. فأسلم بعد ظهور الإسلام حينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الحنيف وأقبلت وفود العرب عليه. وكذلك حسن إسلامه وحفظ القرآن الكريم وتنسك ولم يصنع كثيرا من الشعر كما في الجاهلية إلا قليلا في الإسلام الذي له قيم إسلامية ودعوة إسلامية. وعلى الرغم أنه من أعربية العرب وبدويتهم وهو يشعر بالإطمان إلى الحياة الإسلامية ليس كمثله العرب البدوية الأخرى في خفة إيمانهم واضطراب نفوسهم على الإيمان.

^{٢٢} يحيى الجبوري، لبيد بن ربيعة العامري..... ص 93

^{٢٣} إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب..... جزء 2. ص 266

كما وضح فيما ذكر أن لبيد من الشعراء المخضرمين لأنه عاش في عصرين، عصر الجاهلية وعصر الإسلام. وكان عمر فروخ شرح تعريف الشعراء المخضرمين بأنهم نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر^{٢٤}.

كان لبيد في شبابه مقبلا على لذائد الحياة، يصيب منها، ولا يسرف، فيشرب ولا يدمن، ويصل ويقطع وحينما أسلم كف عن مقامرة الخمر، والتزام آداب الإسلام، وصدق في إيمانه. أما قوله الشعر بعد الإسلام ففيه خلاف. فصاحب الطبقات ابن سلام يروي ما يدل على أن لبيد هجر الشعر وعكف على القرآن. ويروي صاحب أدباء العرب أن في بعض المقطعات من شعر لبيد بن ربيعة آثارا إسلامية تدل على قرضه الشعر بعد أن أسلم، ويقول: ومن الغريب أن يطمئن الرواة ومن أخذ عنهم إلى سكوت لبيد عن نظم الشعر في الإسلام، على حين أنهم لا يجدون مشقة في أن يضيفوا إليه أشعارا قالها بعد إسلامه. أما نحن فنرى أن لبيد نظم الشعر في الإسلام كما نظمه في الجاهلية^{٢٥}.

وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل* وكان لبيد من المعمرين روى أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان تعيش يا أمير المؤمنين ما عاش لبيد بن ربيعة وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكى الي النفس مهجشة وقد حملتك سبعا بعد سبعين
فان تزدى ثلاثا تبليجي أملا وفب الثلاث وفاء للثمانين
ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة فأنشأ يقول :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعة بها عن نكي ردائيا

^{٢٤} عمر فروخ. تاريخ الادب العرب. (بيروت: دار العلم, 1981 م). ص 260

^{٢٥} غازي طليمات وعرفان الأشقر. الأدب الجاهلي..... ص 375-376

ثم عاش حتى بلغ مائة حجة وعشرا فأنشأ يقول :

أليس في المائة قدعاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فأنشأ يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال الإمام مالك بن أنس بلغني أن لبيدا مات وهو ابن مائة وأربعين سنة وقيل انه مات وهو سبع وخمسين سنة ومائة في أول خلافة معاوية وقال ابن عفير مات لبيد سنة وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة ونزل بالنخيلة وروى أن عائشة قالت رويت للبيد اثني عشر ألف بيت.^{٢٦}

وكانت حياة لبيد بن ربيعة في شبابه الجاهلي مقبلا على لذائد الحياة، فشرب ولا يدمن ويصل المقامر ويقطع ولكن حينما دخل الإسلام كفّ عن تلك الأحوال السيئة والتزام آداب الإسلام وصدق في إيمانه. أما شعره في الإسلام ففيه خلاف، من يقول أنه لم يقل الشعر إلا واحدا، ومن يقول أنه نظم الشعر في الإسلام كما في الجاهلية ولكن الموضوعات تتحدث عن الدعوة الإسلامية وألفاظه مقتبسة من القرآن الكريم، وهذا قول الجمهور. وأما طول عمره ففيه خلاف أيضا، من يقول أنه مات في مائة وأربعين سنة، ومن يقول أنه مات في سبع وخمسين سنة ومائة في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان. فرأى الباحث أن حياته تقسم على اثنين، القسم الأول قضى لبيد بن ربيعة حياته في الجاهلية قبل أن يبلغ مائة سنة. والقسم الثاني قضى حياته في الإسلام منذ مائة سنة إلى وفاته، لأنه لم يوجد قول قطعي ومؤكد تتحدث عن عمره في الإسلام وعمره في الجاهلية على اليقين.

^{٢٦} أحمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها.....ص 30

ب - المبحث الثاني: الشعر وأقسامه وأغراضه

1 - مفهوم الشعر

إن الشعر قديم في حياة المجتمع البشري، وكان الإنسان ينطق به وهو في حالة الفطرة حينما كانت الحياة خالية من كل تعقيد. ولقد كان العرب في الجاهلية يتحدثون في مختلف شئونه بكلمات منثورة معتادة قبل أن يكون يتأثر بأمر من الأمور التي كانت من شأنها تؤثر في نفسه تأثيراً قويا يجعله ينطق بالشعر.

ويبدو مما تقدم أن لفظ الشعر مصدر شعر - يشعر - شعرا وشعرا، شعر به بمعنى علم أو أحس به. أما تعريفه الاصطلاحي فقد اختلف فيه الأدباء اختلافاً تعبيرياً ولكنه متشابه المعنى وتلي تعريفاتهم بالشعر :

- 1 - فعرف أحمد حسن الزيات، أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيصة البديعة والصورة المؤثرة البليغة^{٢٧}.
- 2 - المحققون من الأدباء يخصصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع^{٢٨}.
- 3 - وعرف أحمد الشايب الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى الذي يصور العاطفة^{٢٩}.

وإذا تأملنا هذه التعريفات السابقة وجدنا أن الشعر له عناصر ستة وهي الكلام والوزن والقافية والقصد والعاطفة والخيال .

^{٢٧} أحمد حسن الزيات. تاريخ الأدب العربي. (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، مجهول السنة). ص 28

^{٢٨} أحمد الهاشمي. جواهر الأدب..... الجزء الثاني. ص 42

^{٢٩} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1964م). ص 298

فبيان هذه العناصر كما يلي:

1 - الكلام, المراد منه كقول ابن مالك

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

واسم وفعل ثم حرف الكلم^{٣٠}

من هذا يفهم أن الكلام هو اللفظ المفيد يفيد فائدة يحسن السكوت عليه.

2 - الوزن، هو التفعيلات التي يتألف منها البيت بتكرار وحدة

صوتية معينة في كل بيت من أبيات القصيدة^{٣١}. وصرح أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح الوزن، بأنه النظام الذي يحقق للشعر أنغاما واضحة متناسقة، حيث تتوالى الأصوات المتحركة والساكنة في نسق معين، وتشكل وحدة نغمية هي "التفعيلة"، وتتوالى التفعيلات وفق قواعد محددة فيتكون منها "البيت" ويسمى النظام الذي عليه التفعيلات: "البحر"^{٣٢}.

3 - القافية، هي الصوت الذي يكرر في أواخر الأبيات من القصيدة،

وهي حرف ساكن أو متحركة بحركة معينة^{٣٣}. والمقصود بالصوت هنا هو الصوت المسموع في أواخر الأبيات، فإذا قرئت هذه الأبيات للكعب بن زهير ترثي غزلا:

بانة سعاد فقلبي اليوم متبول # متيم إثرها لم يفد مكبول

^{٣٠} جلال الدين السيوطي، ابن عقيل على ألفية ابن مالك. (سورابايا: الهداية. مجهول السنة) ص 3

^{٣١} محمودي. "الاستشهاد بالشعر في وضع القواعد النحوية". بحث تكميلي غير منشورة، كلية الآداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا، سنة 1989 ص 10

^{٣٢} أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح. البلاغة والنقد. (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ.) ص 140

^{٣٣} إسماعيل مصطفى الصفي، و محمد حسن عبد الله. النقد الأدبي والبلاغة (الكويت: مجهول المطبع) 1970م. ص 43

وقال كل صديق كنت آمله # لا أهينك إني عنك مشغول
 فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم # فكل ما قدّر الرحمن مفعول
 كل ابن أنثى وإن طالت سلامته # يوما على آلة حدباء محمول
 نبئت أن رسول الله أوعدي والعفو عند رسول الله
 # مأمول

فالصوت المسموع من آخر كل هذه الأبيات هو اللام
 المضمومة، لذلك فاللام هي قافية هذه الأبيات. وقد احتلت
 القافية مكانها ما في الشعر العربي حتى كانت القصيدة تنسب إلى
 قافيتها، إذ هي أبرز عناصرها الفنية.

4 - القصد، والمراد بالقصدهو أداءه بالنية. فالكلام الموزون المقفى
 لا يعتبر شعرا كأشياء اتزنت من القرآن الكريم، كقوله تعالى:
 لم نشرح لك صدرك^{٣٤}. فإن هذه الأبيات تتفق ببحر الهزج،
 مفاعيلن مفاعيلن، وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
^{٣٥}. فهذه الآية تتفق ببحر الطويل، فعولن مفاعيلن فعولن
 مفاعيلن، لكن ينبغي للمؤمن أن لا يؤمن بأنها شعر، لأن الله
 تعالى يقول " وما هو بقول شاعر^{٣٦}. إضافة إلى ذلك فإنه -
 كما أجمع عليه العروضيون- لا يعتبر شعرا إن لم يتكون من
 بيتين أو أكثر^{٣٧}.

^{٣٤} سورة الإنشراح، آية: 1

^{٣٥} سورة الكهف، آية: 29

^{٣٦} سورة الحاقة، آية: 41

^{٣٧} إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. (مصر: مكتبة الانجلو، 1958م). ص 301

5 - العاطفة، وهي غاية الشعر وعنصره الأساسي^{٣٨}. فإذا توافر لنا الوزن والقافية دون التأثير العاطفي كان الكلام نظماً كألفية ابن مالك في النحو و متن السلم في المنطق.

6 - الخيال، استعمل هذا العنصر في غالب الشعر العربي، لأن الخيال يكثر وروده تبعاً لمكانة العاطفة^{٣٩}. والخيال يحتاج في أغلب الأحوال ليصور العاطفة ويبعثها في نفوس القارئ أو السامعين. وكان هذا العنصر أدخل في تكوين الشعر ليحسم المعاني ويلائم بين المتشابه ويستخرج ما بها من أسرار وإلهام^{٤٠}. ويعتمد الشاعر على الخيال اعتماداً كبيراً، ويصنع منه صوراً فنية يعبرها عن المعاني التي يريد إخراجها للناس، ويزين بها أيضاً أسلوبه. فالشاعر المبدع هو الذي يحسن توليد الصور الفنية والتعبير بها عن أفكاره ومشاعره^{٤١}. انظر مثلاً كيف عبر الشاعر هاشم رشيد عن آلام المهاجرين الذين دمر اليهود منازلهم وجعلوها أطلالاً مثل أطلال "إرم" فقال على لسانهم :
ونعود للرحال تَقْدُفْنَا الدُّرُوبُ إِلَى الدُّرُوبِ
والفجر مجروحُ الخُطى والليلُ تُثْقِلُهُ الدُّرُوبُ
نمشى على الأطلال كالأطلال في "إرم" ونمضي
كَنَثَارِ نَجْمٍ لَمْ تَعُدْ فِيهِ أَشْلَاءٌ وَمَضِ

^{٣٨} أحمد شايب... المرجع السابق. ص 248

^{٣٩} نفس المراجع... ص 299

^{٤٠} نفس المراجع... ص 301

^{٤١} أحمد توفيق كليب وعبد القدوس أبو صالح، نفس المراجع... ص 144

إننا نفهم المعنى من خلال الصور الفنية، فالتشرد الطويل نفهمه من صورة "تَقْدُفْنَا الدُرُوبُ إِلَى الدُرُوبِ"، وضياح الأمل نفهمه من صورة "الفجر مجروح الخُطى"، وكثرة الهموم والأحزان من صورة "والليلُ تُثْقِلُهُ النُّدُوبُ".... وهكذا يصنع خيال الشاعر صوراً فنية تنقل إلينا المعاني، وتنقل معها عواطف الحزن وأحاسيس الألم والهموم. ولا بد أن نلاحظ أن اعتماد الأسلوب الشعري على الخيال يسوّغ للشاعر أن يبالغ في معانيه، فمن صفات هذا الأسلوب أنه لا يتقيد (بالحقيقة الحرفية) وأن متذوق الشعر يقبل بعض المبالغات، ويعدّها طريقة لتأكيد المعنى والتعبير عن العواطف القوية. غير أن المبالغات تصبح ثقيلة ممحوجة، أي محذوفة إذا أسرف الشاعر فيها، وبلغ درجة المستحي، وقد عاب النقاد منذ القديم على الشعراء شططهم، أي زادوا عن الحدّ في المبالغات فعاثوا على أبي نواس في ممدوحه:

وأخففتَ أهلَ الشركِ حتى إنه لتخافُك النُّطفُ التي لم
تُخلِّقْ

ولا شك أن هذه المبالغات وأمثالها تصدم أذواقنا، وتفسد علينا استمتاعنا بمعطيات الخيال الجميلة^{٤٢}.

وكل هذه العناصر الشعرية كانت متحددة لا ينفصل بعضها من بعض، لا بد من توافر جميع العناصر المذكورة لوتراد منها الأعمال الشعرية الجيدة النفيسة تأثر في نفوس القارئ. وهذه من خصائص الشعر بالنسبة إلى الأعمال الأدبية.

ولكن في العصر الحديث دعوات متلاحقة للخروج على الأوزان والقوافي، وكان أصحابها متأثرين بالآداب الغربية. وهو يعتمد بالمهم إلى أن الشعر عبارة

^{٤٢} نفس المرجع. ص 144-145

صادرة من العاطفة لا بد له أن يقيد القيود المتخصصة لتعبير هذه العبارة. وتبعتها دعوة إلى إلغاء الأوزان والإكتفاء بوحدة التفعيلات (الشعر الحر). والحقيقة أن الأوزان ليست قيوداً على الشاعر المبدع، بل هي قيود على الشاعر الضعيف العاجز، وهذا تراثنا - من امرئ القيس إلى أحمد شوقي... بل وإلى عمر أبي ريشة وحسن القرشي وغيرهما من الشعراء المبدعين - يشهد أن الإبداع العظيم لا يكون إلا من خلال نظام إيقاعي دقيق وجميل^{٤٣}.

وكان الشعر له مكانة عالية في العرب، حتى قالوا "الشعر ديوان العرب"^{٤٤}. والحق أنه ديوان تسجل فيه حياتها، وتسجل أفكارها ومشاعرها، فالشاعر يعطي القارئ صورة روحانية أكثر مما يعطيهم إياها التاريخ، والشعراء عادة في مقدمة قومهم، أو في جبهتهم، وقد يسبقونهم قليلاً، وهم عادة إيدان بالفلسفة، وإثبات لها، فهم يحدثون حديثاً فيه شئ من الإبهام عن حقائق الحياة.

ومن أعظم الوسائل لنشر الكلمات الفصيحة الشعر العربي. فقد كان الشاعر ينطق بالشعر فتلقفه الأسماع ويدور على الألسن ويتداوله الغائب عن الحاضر بما في ذلك من عبارات جميلة وأساليب وأخيلة بديعة^{٤٥}. اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصر على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب، بل شمل ذكرَ المفاخر ووصف المعارك وتعداد الحوادث حتى سمي بحق "ديوان العرب" أي سجل تاريخهم. من أجل ذلك وجب أن يُنشد في المجتمعات وفي الحفل العفيري، فأخذ الشعراء يؤمّون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدلّ على براعة نفسه.

^{٤٣} نفس المرجع... ص 142

^{٤٤} أحمد أمين. النقد الأدبي. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1968م) ص 86

^{٤٥} جورية دحلان. تاريخ الأدبي في عصر صدر الإسلام (سورابيا: قسم الادب جامعة سونان أمبيل) ص 10

وكان للعرب أسواق يجتمعون فيها لإنشاد الشعر ومبادلة المتاجر، وأهمها عكاظ ومجنة وذو مجاز. وقد كان لهذه الأسواق فوائد جمّة من الناحية الأدبية، فكان شعراء العرب يفيدون إليها من كل صوب ينشدون ما جادت به قرائحهم، فينال الشعر العربي ما يستحقه من التكريم والتشريف. وكانت الأسواق مكانا لتبادل السلع والبيع والشراء وله أثر كبير بتقدم الشعر واتساعه أنحاء العرب، لأنّ قد اجتمعت المجتمعات العربية فيها في أيام خاصة أو في احتفالات كبيرة وتسبق فحول شعراء العرب على أن يأتوا الأشعار البديعة والبهيرة لنظرت على الآخرين، وتلك تجعل أصحابها مشهورا وفخرا عند العرب حتى علقت على جدر الكعبة.

2 - أقسام الشعر

لقد قسم النقاد والمؤرخون الشعر أقساما رئيسية ثلاثة وهي قصصي وغنائي وتمثيلي، وأساس هذه القسمة هو الصلة بين الشاعر وموضوع الشعر، فالقصص شعر موضوعي، والغناء شعر ذاتي، والتمثيل شعر موضوعي في طريقة ذاتية^{٤٦}.

الشعر القصصي صنف عام. فكل قصيدة تقص قصة يكون الغرض منها حكاية هذه القصة تسمى شعرا قصاصيا.^{٤٧} ويمتاز القصص بأنه فنّ روائي بديع موضوعي يتناول الشاعر فيه الأحداث التاريخية أو الخرافية للأمة، وفي الغالب تكون مواضع من العناصر الأولية تتحدث في الحياة كالمخاطرات والحروب، وأعمال الشجاعة، ولا بأس أن يكون فيها شبيء من الأساطير والخرفات،

^{٤٦} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي..... ص 309

^{٤٧} أحمد أمين. النقد الأدبي... نفس المرجع. ص 97

والقوى غير الطبيعية، وأحيانا تكون قصص حب أو بغض أو شفقة أو نحو ذلك من العناصر البسيطة فينظمها ملاحم طويلة.^{٤٨}

والعنصر الضروري في الشعر القصصي هو حكاية قصة وهو شعر موضوعي، وهو نوع غريب تجتمع فيه الأنانية مع الموضوعية. فالشاعر يستطيع أن يعبر عن نفسه، وينفس عنها حين يؤلف شعرا موضوعيا، فهو موضوعي من ناحية أن الشاعر لا يعبر من عاطفة شخصية من طريق مباشر^{٤٩}. والأسلوب الذي يتفق مع هذا الشعر القصصي يكون ملائما له بشروط:

- 1 - أن يقص القصة دون أن يجعلها واضحة مفصلة كالقصة النثرية بل يعتمد فيها قوة الإيماء والتلميح حتى يرتفع العمل إلى المستوى الشعري ويجب أن يجعل ما يحدث عنه من الحوادث والأشخاص مُثْلا عليا، فيؤهله ذلك على أن يفيض على شعره سحرا ناتجا عن انتخابه الشخصي للأشياء.
- 2 - يجب أن يعرض الشاعر موضوعه بحيث يبدو أن فيه حياة حقيقية وقوة حقيقية.
- 3 - يجب أن يعرض قصته عرضا لذيذا يوحى بالجميل، ويقدم للسامع أو القارئ متعة جمالية، وتلذذا فنيا.

ومن أمثلة الشعر القصصي^{٥٠}: (1) إلياذة هميروس - ستة عشر ألف سطر - منسوبة إلى اليون عاصمة طراودة في آسيا الصغرى حاصرها أغاممنون انتقاما لشرف أخيه منيلاوس ملك اسبرطة من فاريس (ابن فريان ملك طراودة) الذي غرر بهيلانة زوج منيلاوس وأخذها إلى بلاده، وتتناول الإلياذة أياما قليلة

^{٤٨} نفس المرجع... ص 96

^{٤٩} نفس المرجع... ص 97

^{٥٠} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي... ص 311

من السنة العاشرة لحصار إيون وتدور حول غضب أخيل - عنترة الإغريق - بسبب فتاة من السبي واعتزاله الحرب ثم انتصاره لقومه ثانية حتى انتصروا. (2) المهابهارته - مائة ألف بيت - وهي قصة هندية تدور حول تنافس بيت العم من آل بهارته تنافسوا على الملك وتجاربوا ثمانية عشر يوما وتنتهي القصة بفناء أحد البيتين المتحاربين وزهد أمراء البيت الثاني واعتزالهم العالم ورحلتهم إلى جنة إندرا. (3) شاهنامه الفردوسی وهي تاريخ الأمة الفارسية من أقدم ما وعت أساطيرها حتى الفتح الإسلامي, وأبياتها ستون ألفا في أشهر الروايات.

ومعنى كلمة غنائي في الأصل شعر يعنى به على الآلة الموسيقية، والشعر الغنائي هو الشعر الذي كان ينظم لكي ينشده الشاعر على هذه الآلة ولكن الشعر والموسيقى تطورا واستقلَّ أحدهما عن الآخر فتغير معنى كلمة غنائي. ولكن إذا كان الشعر الغنائي قد استقل عن الآلة الموسيقية فقد بقي فيه صلة بالموسيقى، فكل الأشعار الغنائية نجد فيها عنصرا ضروريا من الموسيقى. وعرف أحمد شايب تعريف هذا القسم بأنه التعبير المباشر عن العواطف الشخصية يجد فيه الفرد متنفسا لأحزانه وأشجانه، وصوتا لآلامه وآماله، ووسيلة سريعة قوية يبلغ بها من النفوس ما يريد^{٥١}.

والشعر الغنائي يمتاز بجرية الشاعر، وتظهر هذه الحرية في الوزن، فوزن الشعر الغنائي متغير متبدل متنوع. فلكل شاعر غنائي أسلوبه الخاص به ولكن مع هذا يجب أن لا يكون شاذًا، فعليه أن يتجنب الأسلوب الغريب الشاذ غير المؤلف كما أخذ على أبي تمام وبعض أشعار المتنبي. ويجب أيضا أن يتجنب البحور المعقدة الخالية من الانسجام، وأن يتجنب الغموض القريب من الألغاز. وجزء عظيم من هذا الشعر الغنائي شخصي صريح، وهو أن الشاعر يعبر تعبيرا

^{٥١} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي..... ص 312

صريحا عن عواطف نفسه، وعن آماله ورغباته، وأحلامه، وحبه، وبغضه، ويأسه. والشعر الغنائي يميزه الإيماء والتلميح والإيعاز، وهذه الصفات وإن كانت عامة في الشعر كله فهي في الشعر الغنائي أوضح لأمرين وهما لموسيقيته ولذاتيته. فالموسيقى هي أكثر طرق التعبير إيماء ورمزا، والشعر الغنائي يظل محتفظا بصلة قوية بأصله الموسيقي، ولأنه ذاتي لا يعبر فيه الشاعر عن نفسه تعبيرا واضحا وافيا صريحا.^{٥٢} والغالب على الشعر العربي هو الغناء، ذلك الفن الذي يصور العواطف الشخصية ويعتمد على الخيال التفسيري.

أما التمثيل فلعله أسمى وأشق الأنواع جميعا، لأنه يجمع خير ما في القصص والغناء، فهو من ناحية يشبه القصص في السرد والتتابع، ولا بد من حسن الاختيار والتأليف والتنسيق وتوفير الوحدة للوصول إلى الغاية. وهو من ناحية أخرى كالغناء لأنه يؤدي غرضه على ألسنة الممثلين ويكون تعبيرا مباشرا عن شخصيتهم المختلفة، فإذا قرئت مجنون ليلي لشوقي رأيت قصة مؤلفة ذات تسلسل وعناصر وغاية، تمثل حوادث تاريخية واجتماعية وفي نفس الوقت تقرأ شعرا غنائيا جميلا.^{٥٣}

وقد يتكون الشعر التمثيلي من شعر ونثر معا، ولكن الشعر الجزء الهام الأساسي فيه والنثر تابع له، وكثيرا ما يكون النثر فيه شعرا فقد وزنه، ولذلك إذا تكلمنا عن الملاءمة في الرواية التمثيلية فإننا نعني ملاءمة الشعر لموضوعاته. والقاعدة العامة أن الشعر هو الجزء الأساسي وأن النثر يجب أن يكون نثرا شعريا. والخطاب في الشعر التمثيلي إما أن يكون خطابا لأكثر من فرد واحد أو خطابا من فرد إلى نفسه، والصعوبة كثيرا ما تنشأ حين يكون الخطاب الذي يوجهه

^{٥٢} أحمد أمين. النقد الأدبي..... ص 100-101

^{٥٣} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي..... ص 312

فرد إلى آخر طويلا، وللتخلص من هذه الصعوبة يجب الاختصار ما أمكن حتى لا يكون طويلا مملا، والمؤلف التمثيلي يجب أن يكون لديه قوة على رسم الشخصية ووصفها وتصويرها. والأسلوب الشعر يجب أن يكون متنوعا متموجا حتى يكون صالحا لأن يعلو وينخفض تبعا لمقتضى الموقف والموضوع والشخصية. ويجب أيضا أن يكون ملائما للفرح حين الفرح وللحزن حين الحزن وللخير حين الخير وللشر حين الشر. وعلى الشاعر التمثيلي أن يجعل شخصياته مثالية، وأن يجعل جوَّ الرواية جوًّا حقيقيا واقعيا كأنه مقتطع من الحياة نفسها، لان التمثيل هو تمثيل للحياة وعرضها وليس مجرد أحاديث عن الحياة^{٤٩}.

3- أغراض الشعر

كانت أغراض الشعر وليدة حياة الشاعر والأحوال الطبيعية والاجتماعية التي تحيط به. وكانت تلك الأغراض متعددة كثيرة، والمعروف منها الوصف والمدح والثناء والهجاء والفخر والحماسة والحكمة والغزل. وكل منها مختلفة عن بعض، وهنا تبحث هذه الأغراض.

1 - الوصف

هو شرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع لاحتضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به. وهو الغرض الرئيسي في الشعر الجاهلي، لا يزال الشاعر الجاهلي يصور ما حوله من عادة حياته وبيئته فيصف الأطلال أو الديار التي تذكره بأيامه الماضية مع محبوبته ويصف الراحلة والمطية التي يركبها وكذلك الصيد، ولا سيما يصف الصحراء والجبال والمطر والرياح

^{٤٩} أحمد شايب. أصول النقد الأدبي..... ص 98-99

والبرق والنجوم وسواها من البيئة والكون.^{٥٥} والشعر الجاهلي يصف
وصفا تصويريا حياة البداوة، وأما موضوعات الوصف الجاهلي فكانت كل
ما يحيط بخيمة البدوي في صحرائه من ليل ونجوم وصحراء وجبال وخيل
وإبل وامطار وبروق وأنواء.^{٥٦}

وكان الجاهليون أكثروا في الوصف وأجادوا فيه وهم يستطيعون أن
يصفوا شيئا مما شهدوه في بيئتهم. فقد وصفوا الجبل والوديان والديار
والأطلال والحيوانات الوحشية والسماء وكواكبها وغير ذلك من مظاهر
الحياة في شبه الجزيرة. لذلك كان الوصف فنا واسعا لا سبيل إلى حصره
لاشماله كل الأمور وبمجاله الطبيعة بما فيها يذكر الأحوال الهيئات. وبالنظر
إلى اشماله كل الأمور، اختلف تعبير فيه لأن الأشياء التي يجبها الشاعر
من الممكن لا يجبها غيره. فالمثال كان الشاعر يجب أن يصف الحيوانات
والآخر يجب أن يصف الجبال والوديان ومنهم من يجب وصف الأطلال
والديار وغير ذلك. ومن أشهر الواصفين في الجاهلية امرئ القيس وزهير
بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وعنتر

وقال امرئ القيس في وصف الليل ونعت الفرس ونعت الصيد:

وليل كموج البحر أرخى سدوله # عليّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه # وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل # بصبح وما الإصباح منك بأمس
فيا لك من ليل كأن نجومه # بكل مغار الفتل شدت يذبيل^{٥٧}

^{٥٥} نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام". بحث تكميلي غير منشورة، كلية الآداب جامعة سونان أمبيل

الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا، سنة 2004 ص 13

^{٥٦} المملكة العربية السعودية، الأدب نصوصه وتاريخه. (السعودية: وزارة المعارف، 1975 م). ص 76

^{٥٧} أبي زيد محمد بن خطاب. جمهرة أشعار العرب. (بيروت: دار الكتب العلمية. مجهول السنة) ص 132-133

2 - المدح

المدح هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كالعفة، والعدل، والشجاعة^{٥٨}. وكان المدح عادة خرج من لسان شعراء الجاهلية حينما أنثوا الملوك مثل النابغة الأعشى. وكثيرا ما أطلق الشاعر مدح قبيلته ولو كان الشاعر ارتحل وانتقل إلى مكان بعيد وذلك المدح مستقل على صفة ودال على قدر فضائله ومفاخره ومظهر على الحب والإعجاب والشكر من غير أن يطمع إلى التكسب والتزيف^{٥٩}. ويمتاز المدح الجاهلي بالصدق والخلو من المبالغة المقنونة حتى لقد أثنى عمر رضي الله عنه على زهير لأنه لا يمدح إلا بما فيه^{٦٠}.

وبالنظر إلى مضمون المدح ومضمون الرثاء فكلاهما متساويان في ذكر فضائل الممدوح ومحاسنه ومآثره، غير أن المدح وجه إلى الحي والرثاء وجه إلى الميت. في المدح أساليب مختلفة وكلمات متنوعة في استعمالها حسب اختلاف الممدوح في الرفع والضعف وغيرهما. فإذا كان الممدوح ملكا مثلا، فلا يجوز على الشاعر أن يقول فيه كيف يشاء. ولكن لا بد أن يسلك طريقة الإيضاح مثلا، وأن يجعل ألفاظه نقية ويجتنب التقصير والتجاوز والطويل لأنه من الممكن أن يكره الملك. وإذا كان الممدوح رجلا ليس ملكا والرؤساء فمن الواجب على الشاعر أن يختار الكلمات اللائقة بدرجته^{٦١}.

^{٥٨} أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب.....ص26

^{٥٩} نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام".....ص14-15

^{٦٠} المملكة العربية السعودية، الادب نصوصه وتاريخه.....ص76

^{٦١} فركيثا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". بحث تكميلي غير منشورة، كلية الآداب

جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا، سنة 2006 ص27

ومن أمثلة المدح قول زهير بن أبي سلمى يمدح الحارس بن عوف وهرم بن سنان :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما # تنزل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبين الذي طاف حوله # رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما # على كل حال من سحيل ومبرم
تدار كتما عبسا وذبيان بعدما # تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم^{٦٢}

3 - الرثاء

هو التفجع على الميت وذكر محاسنه ومآثره واستعطام المصيبة فيه.^{٦٣} وهذا الغرض معروف في الجاهلية وكان الشعراء يرثون الميت بذكر محاسنه ومآثره. وكانت حقيقته مدح الموت، وقد رثى الشاعر أبطال قبيلته المقتولين وندبهم ودعا إلى الأخذ بثأرهم، وتحركت عاطفته أمام ميت جاسئ من أهله أو أصدقائه وغيره عن حزنه.^{٦٤} وكما وضح أن المدح يماثل الرثاء من ناحية ذكر المحاسن والمحامد غير أن الأول وجه إلى الحي والثاني وجه إلى الميت. ولكن كيف يعرف الفرق بينهما؟ فهذا ومن الممكن بالنظر إلى التعبير، إذا كان فيه التعبير مثل "ومن للجود بعده" و "ذهب الجود" وما شابههما، فإن هذه الألفاظ دأب على الشاعر في رثائهم للكريم الجواد ولكنه غير محدود بهذه الألفاظ والتعبيرات. ومن أمثلة الرثاء قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يؤرقني التذكر حين أمسي # فأصبح قد بكيت بفرط نكس

^{٦٢} أبي زيد محمد بن خطاب. جمهرة أشعار العرب..... ص 160-161

^{٦٣} فركيتنا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ص 28

^{٦٤} نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام". ص 15

انا قسمنا خطيتنا بيننا # فحملت برة واحتملت فجار^{٦٨}

5 - الفخر

هو تمدح المرء بكرم الخلال وطيب الفعال وكرم الأعراف وكثرة الأموال.^{٦٩} وهذا التعريف يدل على أن بين المدح والفخر مماثلة، غير أن الفخر تمدح وتفخر المرء بنفسه وبآبائه وأجداده وقومه وتفخر بطيب فعاله وكرم أعراقه ونسيبه وكثرة ماله. وفي الفخر كان الشاعر يذكر محاسن نفسه ويفخر به وليس بكاف أن يذكر محاسن الآباء والأجداد والأسرة دون أن يكون ممدوحا بنفسه لأن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم. وفي هذه المسألة يتضح أن الفخر هو المدح نفسه غير أن في الفخر يجب على الشاعر أن يعتزّ بنفسه والآباء والأجداد والأسرة. ولذلك كل ما يستحسن في المديح يستحسن في الافتخار وكل ما يقبح في المديح يقبح في الافتخار.

وكان الشاعر الجاهلي يحب شعره بالمفاخرة وعادة كان موضوع فخره هو علو النسب. وأما الشعراء الجاهليون الذين يشبتون فخرهم فهم عنزة والسموال والأعشى والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم.^{٧٠} ومن أمثلة الفخر قول عنزة:

أثنى عليّ بما عملت فإنني # سمح مخالطتي إذا لم أظلم

^{٦٨} فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ص 30

^{٦٩} فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ص 32

^{٧٠} نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام". ص 18

فإذا ظلمت فإن ظلمتى باسل # مر مذاقته لطعم العلقم
 ولقد شربت من المداهة بعدما # ركدا الهواجر بالمشوف المعلم
 فإذا شربت فإننى مستهلك # ملئ وعرض وافر لم يكلم^{٧١}

6 - الحماسة

هي الدعوة إلى القتال والحث على مهاجمة الأعداء والصمود في المعارك ويتناول الحديث عن بطولة الفخر بالنصر. والغرض من الحماسة الحث على الجهاد بذكر البطولة والشجاعة والنصر على الأعداء ودم الجبن والخوار والفرار من ميدان الحرب. وظهر هذا الغرض لوقوع الحرب والصراع والخصومة والتنافس بين القبائل وللحث على حماسة الجهاد. وكان شعر الحماسة يشتمل على مدح البطولة والقوة في الحرب ويشير شهوة الانتقام. ومن ناحية التمدح، كانت الحماسة تعتبر غرض المدح غير أن في الحماسة تفضل الصفة والخلال المتعلقة بالحرب والانتقام. ومن أمثلة الحماسة قول عمرو بن كلثوم في معلقته يفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة:

أبا هند فلا تعجل علينا # وانظرنا نخبرك اليقيننا
 بأنا نورد الريات بيضا # ونصدرهنّ خمرا قد روينا
 وأيام لنا غر طوال # عصينا الملك فيها أن ندينا
 وسيد معشر قد توجوه # بتاج الملك يحمى المحجريننا^{٧٢}

^{٧١} فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها"..... ص 31

^{٧٢} أي زيد محمد بن خطاب. جمهرة أشعار العرب..... ص 280-281

7 - الغزل

هو وصف محاسن المرأة والتعلق بها وما يلاقيه المحب الولهان من الوجد والصبابة والهيام. إذا كان الرجل يحب المرأة ويريد التحدث منها فيستطيع إظهار شعوره في الشعر. وهو كثير جدا في الشعر الجاهلي حتى لا تكاد تخلو قصيدة واحدة منه، وكان مبعث الغزل حياة الصحراء وما فيها من حياة الترحال التي تفرق المحبين.^{٧٣}

وهذا التعريف يدل على أن الغزل هو الحب ولكن ليس نابغا من قلبه أو ليس حبا صادقا ولكن مجرد وصفها بصفات جميلة. وإلى جانب ذلك هناك مصطلح نسيب ونشيب في الغزل والمراد بالنسب، فهو نتيجة الهوى وأثر الغرام وذكر الصبابة والوجد والهيام وتصوير آلام الفراق. وأما المراد بالتشبيب، فهو ما يعمد إليه الشاعر من ذكر المرأة في مطلع قصائده وما يتبع ذلك من وصف الديار وبكاء الرسوم والأطلال على ما جرت عليه عادة الجاهليين قصدا إلى تنبيه الأذهان لما يقصده من الأغراض. وبالنظر إلى ما تضمنته هذه التعاريف الثلاثة المختلفة فإن مدلولاتها واحدة وهي التحدث عن النساء في الشعر. لذلك بعض الأدباء يسمون ما قيل عن النساء في مطلع القصائد غزلا وقد يسمون بالنسب وبالتشبيب.^{٧٤}

أمثلة الغزل قول امرئ القيس حينما يغزل محبوبته فاطمة:

أفطم مهلا بعض هذا # وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجملي

^{٧٣} المملكة العربية السعودية، الأدب نصوصه وتاريخه..... ص 76

^{٧٤} فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ص 35

وهذه الأغراض لها أوصاف خاصة للتعبير عن الشعر، فكانت أغراض الشعر المشهورة في الجاهلية سبعة، وإنما وجد الباحث في معلقة لبيد بن ربيعة ثلاثة أغراض وهي الوصف والفخر والغزل.

ج- المبحث الثالث: القيم الإسلامية

كلمة "القيم الإسلامية": القيم لغة من كلمة قام - يقوم, وأصله قوم. القيم وهو جمع من قيمة معناه الثمن الذي يعادل المتاع.^{٧٩} وعرف مجدى وهبه وكامل المهندس معنى القيم، بأنه ما يعلق به عليه الإنسان أو مجموعة من الناس أهمية كبرى من حيث قبيلته ليكون مبدأ من مبادئ السلوك الأخلاقي أو الإيمان الديني أو الفلسفي، ويكون هذا بطبيعة الحال شيئاً مجرداً ونسبياً في رأي البعض، مثال ذلك: الحرية بوصفها قيمة من قيم الديمقراطية.^{٨٠} واصطلاحاً كل ما يتمسك به أفراد أو فئة اجتماعية. أما الإسلام فمعناه الإمتثال لأمر الأمر ونهي النهي بلا اعتراض, وهذا المعنى عام. والمعنى الخاص وهو تلك الرسالة السماوية التي تزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المشتملة على كل ما يتعلق بنواحي الحياة.^{٨١} ولقد كان المبدأ العام قام عليه الإسلام بمعنييه العام والخاص هو التوحيد، فهو محور الرسالات السماوية السابقة، وعليه قامت رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. وللإسلام قيم ملائمة لجميع ظروف الحياة الإنسانية من روحية واجتماعية وعقلية وخلقية، ويأتى بيان تلك القيم في السطور التالية:

1 - قيم روحية

^{٧٩} لويس معلوف, المنجد في اللغة والأعلام. ص 664

^{٨٠} مجدى وهبه وكامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. (بيروت: مكتبة لبنان. 1983) ص 301

^{٨١} مصطفى ديب البغا. نظام الإسلام في العقيدة والتشريع. (بيروت: دار الفكر. 1998 م) ص 5-6

تدل معنى الإسلام باشتقاقها اللغوي معنى الخضوع والإنقياد، وقد ترددت في القرآت الكريم بهذا المعنى في مثل "وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ" (الزمر: 54)، "وَأْمُرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" (غافر: 66). وهو دين لسعادة الناس كافة، دين يكمل الديانات السماوية السابقة، ويسيطر على ما جاء به الرسل، يقول جلّ جلاله "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (السبأ: 28). فالإسلام هو الشريعة الإلهية الأخيرة التي نسخ شارعها على ما سبقها من شرائع سماوية. وهو يقوم على ركنين أساسيين هما: العقيدة والعمل وتسمى العقيدة بالإيمان، أما الإيمان فمن الأمن بمعنى طمأنينة النفس وتصديقها بما جاء به الرسل صلى الله عليه وسلم. وأهم أصول في العقيدة الإسلامية الإيمان بوحداية الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" (الإخلاص: 1-4)، فلا عبودية لغير الله من أصنام وأوثان وكواكب وأحجار، وهو ليس إله قبيلة وإله شعب وإله نور وظلام، بل هو الله رب العالمين المالك الملك خالق كل شيء ما في الكون.^{٨٢}

ويكثر القرآن الكريم من الحديث عن عقيدة المعاد، فالناس جميعا مبعوثون بعد موتهم "ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ" (المؤمنون: 16)، وهو يوم الحساب، وكل يحاسب على أعماله "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (الزلزلة: 7-8). ودائما يردد الذكر الحكيم أن الإنسان مشدود إلى إرادة الله العليا ومشيئته الربانية وأنه ينبغي أن يتدبر إرادته الصغرى بجانبه الكبرى، فلا يتبع هواه بل يراقب ربه في كل ما يأتي ويدع.

^{٨٢} شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي: العصر الإسلامي (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة، 1963م) ص11

وبجانبتها مشيئته الإنسان التي تجعله مسئولاً أمام ربه عن عقيدته وعمله وما كسبت يده، فإن الله يقول "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ" (المدثر: 38)، وقال تعالى "وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ" (النساء: 111).^{٨٣}

وهي تلك الأصول العقيدة الإسلامية، وبجانبتها أعمال من العبادات على المسلمين أداؤها وهي ترجع إلى أربعة أصول: الصلاة والصوم الحج والزكاة. الصلاة بما يسبقها من طهارة الوضوء وبما فيها من تلاوة القرآن وتسبيح واستغفار، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين كيفيتها وأوقاتها، وفي القرآن الكريم "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ" (إبراهيم: 31)، وقوله تعالى "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (النساء: 103). والصوم هو صوم شهر رمضان تبتلاً إلى الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: 183). والحج "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" (آل عمران: 97) وهو في أشهر معلومات، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيته للمسلمين وما يقترن به من عبادة وذكر الله وتسبيح. ثم الزكاة وهي أن يرد من مال الغني على الفقير وعلى الصالح العام للأمة وهي تذكر دائماً في القرآت الكريم مع الصلاة تأكيداً لها وحثاً عليها في مثل "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (البقرة: 277).

^{٨٣} شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي: العصر الإسلامي ص 13

الإنسان لربه في كل ما يأتي من قول وفعل فإنه معروض عليه يوم القيامة، يوم يجزى كل إنسان بما كسبت يده.

2 - قيم عقلية

قضى الإسلام على الوثنية الجاهلية بكل ما تحيط من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة، وبذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلصه من الحماقات والترهات، وقد مضى يحتكم إليه في معرفة الكائن الأعلى الذى أنشأ الكون ودبر نظامه، داعيا له إلى أن يتأمل في ملكوت السموات والأرض.^{٨٦} فإن من ينعم النظر في هذا الملكوت ونظامه يعرف أنه لم يخلق عبثا وأن له صناعا سوى كل شيء فيه وقدّره، يقول جلّ ذكره: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران: 190-191).

لقد اتجه القرآن الكريم إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله وقدرته وتدبيره، وكذلك الشأن في الإيمان بوحدانيته. وقد فضل الإنسان على سائر مخلوقاته، مناسبة بقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا" (البقرة: 34). وبالمثل يحتكم القرآن إلى العقل في الدلالة على صحة البعث والنشور فإن من يبعث الحياة في الكائنات قادر على أن يردها إليها، كقوله تعالى: "وَتَرَىٰ

^{٨٦} شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي: العصر الإسلامي ص 15

الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (الحج: 5-6). وينحى الذكر الحكيم باللائمة على من لا يستخدمون عقولهم، فيشبههم بالأنعام التي لا تعقل، ويقول إنهم لا يمتازون في شئ عن الصم البكم العمى، ملائمة بقوله تعالى: "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ" (الأعراف: 197). وكثير ما تختتم الآيات بمثل (أفلا تتذكرون) (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون).

ودائما يدعو القرآن الكريم كل مسلم أن يستخدم عقله فيما خلق له من التدبر، فيتأمل وينظر ويحكم لا عن عقائد موروثه بل عن دليل ناطق وشهادة صحيحة. ويشير القرآن الكريم مرارا إلى ما وهب الإنسان من فضيلة العقل، وأن الله أودع في هذه الفضيلة خواص تمكنه من السيطرة على جميع المخلوقات، يقول جل شأنه: "اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الجمانية: 12-13). فكل ما في الوجود مسخر للناس ولعقولهم كي يستغلوه وكي يستكشفوا لمنفعتهم.⁸⁷

وكان أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم: إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم

⁸⁷ شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي: العصر الإسلامي ص 17

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق: 1- 5) فالدعوة إلى العلم أنه نعمة أتمها الله على الإنسان تقترن بآيات القرآن الكريم الأولى. ودائما يتردد فيه التعرف فيه بالعلم والعلماء في مثل: (وقل رب زدني علما) (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون). وفي كل هذه الآيات دعوة صريحة للمسلمين كي يطلبوا كل علم ويفيدوا منه، ولعله لذلك لم يظهر عندنا تعارض بين الإسلام والعلم في أي عصر من العصور، بل تعاوننا دائما تعاوننا مشمرا. وقد رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تحث على العلم والتعلم من مثل: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) و (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا من طرق الجنة) و (العلماء ورثة الأنبياء).

وفي كل ما قدمنا ما يدل بوضوح على أن الإسلام رفع من شأن العقل الإنساني إذ جعله الحكم في فروع الشريعة وحثه على استكمال سيطرته على الطبيعة وقوانينها، كما حثه على التزود بجميع المعارف، وفتح الأبواب واسعة أمامه كي يجتهد في مسالك الدين العملية. فلا عجب بعد ذلك إذا رأينا المسلمين يتحولون مع الفتوح إلى معرفة كل ما لدى الأئمة المفتوحة من تراث عقلي. والإسلام دين أكمل الأديان لا يناقض العقل والفكر، كل ما شرع للمسلمين من المفروضات والمسنونات والشرائع الإسلامية كلها ملائمة للعقل والمصلحة.

كان العرب يعيشون في الجاهلية قبائل متفرقة، لا يعرفون فكرة الأمة إنما يعرفون فكرة القبيلة وما يربط بين أبنائها من نسب، ولك قبيلة تتعصب لأفرادها تعصبا شديدا، فإذا جنى أحدهم جناية شركته في مسئوليتها، وإذا قتل لها أحد أبنائها هبت للأخذ بثأره هبة واحدة. فلما جاء الإسلام يُضعف من شأن القبيلة ويحل محلها فكرة الأمة، يقول جل ذكره إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (سورة الأنبياء، آية 92)، ويقول كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (سورة آل عمران، آية 110) وهي أمة يعلو فيها السلطان الإلهي على السلطان القبلي وعلى كل شيء، ومن ثم أصبحت الرابطة الدينية لا الرابطة القبلية وهي التي توحد بين الناس.⁸⁸

وأخذ الإسلام يُذكر القواعد الاجتماعية لهذه الأمة، بحيث تكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يسودهم البر والتعاطف، حتى لكأنهم أسرة واحدة، محيت بين أفرادها كل الفوارق القبلية والجنسية. فالناس جميعا سواء في الصلاة وجميع المناسك وفي الحقوق والواجبات، وينبغي أن يعودوا إخوة، يشعر كل واحد منهم مشاعر أخيه، باذلا له ولمصلحة هذه الأمة كل ما استطع، فهو لا يعيش لنفسه وحدها، وإما يعيش أيضا للجماعة، يفديها بروحه وبماله وبكل ما أوتى من قوة. ومن ثم وضع نظام الزكاة وعدت ركنا أساسيا في الدين، فواجب كل شخص أن يقدم من ماله سنويا فرضا مكتوبا عليه للفقراء والصالح العام. وبذلك أصبح للفقير حق كعلوم في مال الغني، يؤديه إليه راضيا. ومدّ القرآن الكريم هذا الحق، إذ دعا دعوة واسعة إلى الإنفاق

⁸⁸ شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي: العصر الإسلامي ص 18-19

في سبيل الله، لا بالزكاة فحسب، بل بكل ما يهبه الأغنياء تقربا إلى الله ورغبة في حسن المثوبة، يقول جل وعز: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (سورة البقرة، 245) ، ويقول مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة، 261)

وكان الإسلام دين أكمل الأديان له صلتان، صلة ربّنية وصلة إنسانية بوجود لفظ الصلاة والزكاة في القرآن الكريم مازالا متعاقبان في الذكر. والصلاة صلة ربّنية والزكاة صلة إنسانية وذلك يدل على أن الإسلام يهتم بحبل من الله وحبل من الناس. ومن بعضها أنه يهتم اهتماما كبيرا بالضعفاء، فإنهم إنسان لازم أن ينال الحظ متساويا مع غيرهم. ثم جعل الإسلام المصالح الجيدة لهم، منها اثبات الرثوة للنساء واليتامى، وليس منهما حظ في الجاهلية، لأن الرثوة أعطيت لمن يشترك في الحروب، فجاء الإسلام بهذه الرثوة لإزالة هذا الحكم الجاهلي الفاسد لا يصلح في المجتمع،⁸⁹ كما قال تعالى " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا" (النساء: 7).

فبان أن الإسلام دين اجتماعي يهتم اهتماما كبيرا بالمجتمع، حتى ورد في كثير من أحاديث النبوية لا يكمل إيمان مؤمن لا يكرم ضيفه، لا ييال الجار الجائع. وهذه كلها المذكورة برهان لعلو الإسلام ديننا اجتماعيا.

⁸⁹ Sayyid Sabiq. *Islam Dipandang Dari Segi Rohani-Moral-Sosial..... Hal 265*

4 - قيم خلقية

لقد كان محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين يتم الأديان القديمة برسائله كافة للناس بشيرا ونذيرا. وكانت سيرته وجهوده برهانا للمسلمين ومصداقا أقواله, لا توجد في حياته صلى الله عليه وسلم من الشباب إلى موته عيوب وقصور شيئا. وقد بين القرآن الكريم بأنه صلى الله عليه وسلم قدوة وإماما ذوى الخلق الحسنة العالية المعبر في كتابه تعالى "بأسوة حسنة" وذلك روح الرسالة جاء بها، قد نشئت منها هيبة ووقار.⁹⁰ ويرى الإسلام أن تربية الخلق الكريمة أمر مهم في بناء الأمة والشعوب، وليس نجاح بنائها الأولى متعلقة بالدوافع المالية والمادية وإنما بالخلق الكريمة. ولذلك الأمور الماسة من نواحي السعي هي الخلق الحسنة، فإنها أمر لازم لتكوين السلوك والعمل. وإذا نظرنا إلى الرؤساء والعظماء في هذا العصر كثيرة منهم من العلماء ذوى العلم يرتدون الدرجة الكثيرة والعالية ولكنهم ليس لهم خلق حسنة ثمرة من تلك العلوم.

٤٠٠ - في الإسلام الأخلاق، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث لأتمم مكارم الأخلاق بعد أن نعرف حياة الجاهلية بدون الأخلاق الكريمة. وكما عرفنا أن الجاهلية دون الجاهل العقل والفكر وإنما الجهل الأخلاقي، فجاء الإسلام برسائله تعلو الخلق الكريمة حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وهو قدوة وإمام ذات الخلق الكريمة.

⁹⁰ Razak, Nasaruddin. *Penafsiran kembali Islam sebagai suatu aqidah*. 1989. (Alma'arif: Bandung) hal 35-36

وهذه قيم في الإسلام، وهي ملائمة بنواحي الحياة الإنسانية فلا عجب أن في معلقة ليبيد بن ربيعة قيما إسلامية مع أن الإسلام جاء بعد الجاهلية. ووجد الباحث تسعة عشر بيتا تتضمن القيم الإسلامية في معلقة ليبيد بن ربيعة.

الفصل الثالث

منهجية البحث

للحصول على المعلومات التي يحتاج إليها الباحث وتحقيق أهداف البحث وأغراضه يلزم أن يسلك الباحث على الطريقة التالية: